واستعمل قسم منها مقرّاً للطائفة اليهودية في الخليل؛ وكان بعضها الآخر تحت تصرّف شخص من الطائفة ذاتها، او ملكاً له، في عهد الانتداب البريطاني. وتسلّم حارس املاك الغائبين، الاردني، البناية العام ١٩٤٨، وسلّمها، بدوره، العام ١٩٥٣، الى وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين (أونروا)، وتحوّلت الى مدرسة لابناء اللاجئين في الخليل. وبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، تسلّم البناية المسؤول عن الأموال المتروكة في سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي. وظلت «أونروا» تستعملها مخازن[٤٤].

جاءت العملية الفدائية التي وقعت في الخليل، بتاريخ الثاني من أيار (مايو) ١٩٨٠، التي اشتهرت بعملية الدبويا، رداً على الاستفزازات الصهيونية، وتعبيراً عن رفض السكان العرب للوجود الاستيطاني اليهودي في مدينة الخليل[٤٥]. فقد فتحت مجموعة فدائيين فلسطينيين النار، عند الساعة السابعة والدقيقة الاربعين من مساء اليوم المذكور، من على سطح بنايتين مقابلتين لبناية الدبويا، باتجاه عدد من اليهود كانوا داخلين الى المبنى. وفي الوقت عينه، فتحت حامية أخرى النار من جهات عدة؛ ومن ثمّ انسحب المهاجمون جميعاً. ولم تستغرق العملية أكثر من ثوان معدودات، وكانت حصيلتها خمسة قتلى وسبعة عشر جريحاً، توفى احدهم لاحقاً. واعترفت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بأن جميع القتلى هم من العسكريين من سكان مستوطنة كريات أربع[٤٦]. على اثر العملية، اتخذت السلطات العسكرية الاسرائيلية قرارين: نصّ الأول على ابعاد رئيس بلدية الخليل، فهد القواسمي، وكل من محمد ملحم والشيخ رجب بيوض التميمي؛ ونصّ الثاني على تحويل مبنى الدبويا الى قاعدة عسكرية؛ وهدم عدد من الأبنية المجاورة لمبنى الدبويا[٤٧]. وجاءت الخطوة التالية بمحاولة اقامة حي يهودي في قلب الخليل، تحت شعار اعادة بناء الحي اليهودي الذي دمِّر في اثناء الانتفاضة الفلسطينية العام ١٩٢٩. واستخدمت مستوطنة كريات أربع، في هذه المرحلة، رأس جسر للاستيطان داخل تخوم الخليل[٤٨]. وكانت حكومة بيغن قررت، في شباط (فبراير) ١٩٨٠، مبدأ اسكان اليهود في قلب المدينة، في أعقاب مقتل جندي اسرائيلي يدعى يهوشواع سلومه[٤٩]. لكن القرار لم يتخذ صفته الرسمية الّا بتاريخ ٢٣ آذار (مارس) ١٩٨٠، عندما قررت حكومة بيغن البدء، رسمياً، باستيطان الخليل[٥٠]. وخلال هذه الفترة، تكشفت الأمور عن وجود ست عائلات يهودية وخمسة عشر طالباً يقيمون في المبنى المجاور لمبنى الدبويا، والمسمى «بيت روكيح». أدّت هذه الاحداث، في مجملها، الى تثبيت مبنى الدبويا، كأول نواة استيطانية تقع في مركز مدينة الخليل[٥١]. وتُوِّجت، في نهاية الأمر، بوضع يافطة عند مدخل المبنى، كتب عليها بالعربية «... وعاد أبناء اسرائيل الى حدود دولتهم القديمة ـ الجديدة، السائرة على طريق العودة اليهودية»[٥٢].

توسّع من جديد

تابعت سلطات الاحتلال الاسرائيلي خطتها لتوسيع دائرة استيطان قلب الخليل، فقررت الحكومة الاسرائيلية اقامة مبنى يضمّ مدرسة دينية، واضافة طبقة ثالثة الى مبنى الدبويا، ليضمّ مدرسة دينية. وعرض وزير البناء والاسكان، دافيد ليفي، مخططاً يتمّ بموجبه هدم منزلين لتقام مكانهما المدرسة الدينية، التي خطط لها ان تستوعب ٨٠ طالباً و٣٠ مدرّساً؛ وتستوعب المدرسة الميدانية ٥٠ طالباً بالاضافة الى المدرّسين. كذلك، أقرّت الحكومة انتقال اسرتين، احداهما اسرة الحاخام ليفنغر، الى الخليل. وأعلن، في كريات أربع، عن ان ليفنغر ورجاله تمكّنوا من «شراء» قطعة أرض تبلغ مساحتها نحو ١٨ دونماً تقع وسط مدينة الخليل، وان ليفنغر دفع ثمن الارض من أموال جمعها خلال جولتين قام بهما على الولايات المتحدة الاميركية[٥٣].